ذلك يعود الى نوعين من الاسباب المرتبطة · اولهما عمل المنظمات الصهيونية المضطلعة بتنظيم الهجرة والتي بذلت فوق ارض المغرب ، جهودا منهجية لانتزاع اليهود من بلادهم ، ويتواز مع ذكر سياسة دولة اسرائيل القائمة على العدوان التي غيرت تغييرا عميقا العلاقات بين اليهود والمسلمين في جميع الاقطار العربية · ومع ذلك ، فرد الفعل على هذه التغيرات كان اقل ظهورا في المغرب ، حيث حافظ اليهود على تمام حقوقهم ولم يعانوا لا من التمييز العنصري ولا من الاضطهاد · وثاني الاسباب ، يرجع الى المشاكل المتولدة غداة الاستقلال والتي واجهها جميع المغاربة على كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية · في هذا المناخ المضطرب وامام الجهود المطلوبة للتكيف مع الوضع الجديد بالمغرب ، استسلم عدد من اليهود الى القلق وآثروا النزوح الى كندا أو فرنسا ·

حظ مجهض ولكن ضياعه غير نهائي ، فجميع الذين بقوا في المغرب يتأكدون اليوم من صحة قرارهم · والمطمح الذي يتبلور بينهم الان ، هو الخروج من العزلة وعدم اعتبار انفسهم في وضعية انتظار · ومهما بدا قولنا متناقضا فاننا نعتقد ان العودة الى المغرب ترتسم ملامحها على ضوء تصور المستقبل · ومعنى ذلك ان موضوع العودة الذي يطرح اليوم كحركة مرتقبة ، يتعدى الدلالة الضيقة التي قد تعطى له ، ولا يهم فقط اليهود المغاربة الذين هاجروا اساسا الى اسرائيل ولم يتمكنوا من العودة · انه يسجل ، في اعتقادنا ، الامكانية الحرة لتجديد الحياة اليهودية المغربية ، والحظوظ في الحفاظ على التجربة النموذجية لتلك الحياة · هل نحن مضطرون الى الالحاح من جديد على ان هذا المشروع لن يكون له معنى كبير اذا اقتصر على استنساخ وضعية ماضية ، واستئناف تقاليد من حيث توقفت مؤقتا · سيكون ذلك عبثا بالاضافة الى ان المغرب يمر بتحولات عميقة في جميع المجالات · غير ان حديثنا لا يرمي الى دراسة الاجراءات العملية لهذا الادماج الجديد في الحياة القومية المغربية · ذلك ان الزعم بأننا نتحدث باسم الجميع ، وبأننا نعرف ما يجب فعله ، سيكون مجرد ثرثرة باعثة على السخرية ·

ان ما هو موضوع موضع التساؤل في هذه المقالة ، هو الرغبة في الحديث عن تجربة معينة بعد ارجاعها الى بعدها الوحيد ، ثم الدفاع عنها لانه يتحتم الدفاع عن هذه التجربة · هل هي صدى غائم لذاتية متهمة بالتعسف والزيف ؟ نعم اذا استمرينا في الخلط بين الذاتية وبين التعبير عن انفعالية قصيرة النظر وخادمة لكل الايديولوجيات · لكن الجواب يكون نفيا اذا اقررنا بانه من اعماقنا يمكن ان تنبثق الكلمة التي يمكن ان يعرفها الآخر وان يتقبلها في أصالتها ، بعيدا عن وهم الحقيقة المطلقة · وهذا الامر مشروط بانجاز عمل توضيحي (مثل الذي حاولناه في هذه المقالة) لازالة كل العراقيل التي تحول دون الارساء فوق هذه الارض الاولى · وليس هذا بالعمل السهل · لقد اصبح اليوم من المألوف مساءلة الذي يكتب لان النص لم يعد يتمتع باستقلاله الخاص الذي يتيح له الاكتفاء بذاته · ونحن نستشعر منذ الآن المساءلة التي تحاول ان تفاجئنا من الخلف : من هو اذن هذا الذي يكتب هنا ؟ ومن اي مكان يكتب ؟ وتستمر هذه اللعبة الى ما لا نهاية تبعا للذوق المصطنع للبلاغة المعاصرة ، فيؤول الامر الى ان يكتب المرء نفسه بدلا من ان يكتب عن شيء · لكن هل كان الامر على غير هذه الصورة !

اننا نحمل في ذواتنا شيئا ما ، كلمة ، منذ امس ، والغد ، وفي كل زمان ·· فهل ستحظى بان تتجسد في كتابة ما ؟ هل سيكون لها حظ التعريف بذاتها ليتقبلها الآخرون ؟